



قدرة العرب على ردع شامير

. هناك مجالات أربعة يمكن العرب من خلالها منع ليكود من اتباع سياسات كارثية مدمرة.

بالطبع، هناك ما ينبىء في تاريخنا الحديث. وفي حاضرنا، ان شامير ليس طفلاً وديعاً. وتندرج فعلاً عودة الليكود منفرداً الى الحكم بتشدد سياسي وامني سيسبب بالتأكيد، المزيد من المآسي للشعب الفلسطيني في الارض المحتلة، ناهيك عن لبنان. أما ان يتحول الخوف على اهلنا الى هلع سياسي، فهذا امر آخر. وليس المقصود هنا الوصول الى المقولة التي تقترض ان اليمين وحده قادر على فرض التسوية على المجتمع الاسرائيلي. وان كانت هذه المقولة تستحق منقشة جديدة. بل المقصود عدم التنبيه الى امكانية الحؤول دون الكارثة المعلنة بادراكنا بعض عناصر القوة التي نملك.

ولا يكفي ان يعلن ارييل شارون «وصفاته» لدحر الانتفاضة حتى تنكسر الانتفاضة. صحيح ان شارون خبير في قمع الشعب الفلسطيني، لكن ما يفصل بين شارون السابق وشارون اليوم هو تبدد الحلم الامبراطوري وسقوط بعض الاساطير التي قامت عليها اسرائيل.

ثم ان ما يفصل بين الليكود الذي قاد اجتياح لبنان، والليكود اليوم هو... اجتياح لبنان، أي تجربة صمود بيروت، وتجربة انخراط المقاومة الفلسطينية مع المقاومة الوطنية اللبنانية فالمقاومة الاسلامية، في نضال اثمر خروج اسرائيل من الجزء الاكبر من الجنوب. وبين الليكود الذي ما انفك بين ١٩٧٧ و ١٩٨٤ يعبث بالأراضي المحتلة، زارعاً فيها المستوطنات، والليكود اليوم، تقف الانتفاضة. ولم تكن طريق الانتفاضة يوماً مفروشة بالورد.

لا يستنتج مما سبق ان الليكود تغير، ولكن حسبنا ان نكون غيرنا نظرتنا الى الليكود، والى اسرائيل بشكل عام.

ان مراجعة الاربعة اشهر التي مضت على قيام دولة اسرائيل، والعشرين سنة التي مرت منذ هزيمة حزيران (يونيو) وحتى السنة الاخيرة، سنة الانتفاضة، من شأنها دفعنا الى الكثير من الحذر. فلا تزال اسرائيل قوة اقليمية تمارس سلطانها في مدى حيوي يتجاوز حدود الشرق الاوسط، بالاضافة الى كونها الدولة الوحيدة فيه التي تمتلك السلاح النووي. وقد استطاعت في تعاملها مع الاراضي المحتلة، على الاقل حتى الانتفاضة الراهنة، ان تحصر في حدود محتملة جداً الثمن المتوجب دفعه لاستيعاب الرافض الفلسطيني. غير انها، مع ذلك كله، تخضع لاعتبارات مضادة، استراتيجية وديبلوماسية واقتصادية ومجتمعية، تحد بعض الشيء من حرية تحركها تجاه محيطها العربي، او تجاه الفلسطينيين في الأراضي المحتلة. وهي تخضع لهذه الاعتبارات سواء كان بيريز على رأسها او شامير، وان اختلف الاثنان.



والمحصلة ان اسرائيل في عهد شامير ليست، بالضرورة، في موقع الرادع الدائم، اي ان شامير نفسه يرتدع عن بعض التحركات، في مجالات اربعة تحول دون سيره في سياسات كارثية.

اما المجال الاول، فهو يكمن بالتأكيد في العلاقة مع الولايات المتحدة. فالبرغم من السكوت الاميركي عن معظم الممارسات الاسرائيلية، ثمة سقف يصعب لاسرائيل تجاوزه، يتمثل بضرورة عدم تهديد أمن سائر المنطقة (وفق المفهوم الاميركي)، والا بددت الممارسة الاسرائيلية العوائد التي تجنيها الولايات المتحدة من رعايتها.

والجدير بالملاحظة هنا ان الهم الاول لشامير ابان الانتخابات كان تطمين الولايات المتحدة والمجموعات اليهودية الاميركية النافذة. يضاف الى ذلك منحى جديد بدأ يظهر في بعض الهياكل القيادية في اميركا، رداً على ديكتاتورية اصدقاء اسرائيل في الكونغرس. اما الشرط المطلوب في هذا المجال، فهو موقف عربي جاد من العلاقات مع الولايات المتحدة، ولا نقول موقفاً صارماً حتى نبقى في اطار الواقع!

يتمثل المجال الثاني في العلاقة مع مصر في ظل اتفاقية كمب ديفيد. فهذه العلاقة تكتسب اهميتها هنا من كونها موضع اجماع وطني في اسرائيل، الى حد ان شامير نفسه حريص عليها، والشرط هنا يطاول قابلية مصر للذهاب الى ابعد من استدعاء السفير في حال لجوء شامير الى خطوة تصعيدية.

في المجال الثالث، يقع عامل القوة العربية الجديدة، كما يتبدى بعد الانتصار العراقي في حرب الخليج. وهو عنصر تزداد اهميته بقدر ما يسرع العراق في انجاز عملية المفاوضات، على ان لا تؤول الظروف المشرقية المعروفة الى محاصرة عنصر القوة الجديد هذا، اما اذا حدث العكس ودفع هذا العامل الى اعادة تشكيل الجبهة الشرقية، فانه سيقفز الى مرتبة الاهمية الاولى، بل يقلب الموازين كلها.

المجال الاخير هو المجال الفلسطيني، ولعله الهمم. اذ ان المجلس الوطني الفلسطيني سيأتي في جلسته المرتقبة بعد ايام، بدفع مهم في اتجاه اظهار القدرة الفلسطينية على تعميق الانجازات السياسية والتنظيمية والديبلوماسية للانتفاضة. وتشكل وثيقة الاستقلال الوطني، المفترض اعلانها في الجزائر، سلاحاً لا يستهان به لصيانة المناطق المحتلة في وجه مشاريع الليكود والمخططات الصهيونية عموماً. ثم ان الجماهير الفلسطينية في الداخل والقيادة الفلسطينية قادرة ايضاً على الرد، ولو جزئياً، على تصعيد القمع الاسرائيلي، علماً ان قدرة المجتمع الفلسطيني على استيعاب الضربات باتت اكبر مما هي عليه في المجتمع اليهودي الاسرائيلي.

فقد اصبح الشعب الفلسطيني بسبب تمرسه في كفاح دائم منذ قرن، يمتلك قدرة فائقة على تجديد مقاومته.

واخيراً يلعب فلسطينيو اراضي ١٩٤٨ دوراً مهماً من حيث ترجمة معارضتهم لأي تصعيد في القمع الى حركة جماهيرية، قد ينقسم حولها المجتمع اليهودي الاسرائيلي نفسه. او على الاقل تنقسم حولها نخبه.



أحياء
١٩٨٩/١١/١٧

الاحتمالات التي عدناها ليست شعارات، بل مهمات ملقاة على عاتق المسؤولين العرب، اذا كانوا لا يريدون ان يتربع شامير وحده في موقع الردع.

سمير قصير



Id-Reference	89-Pr-000542	
Media	(Support)	HC
Title		قدرة العرب على ردع شامير
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		الحياة
Page		
Date		17/11/1989
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	اسحق شامير - ارييل شارون - شمعون بيريس
	Locations	فلسطين - لبنان - اسرائيل - بيروت - جنوب - ولايات متحدة - مصر - جزائر
	Dates	1977 - 1984
	Themes	عرب - ليكود - اسحق شامير - فلسطين - اسرائيل - يمين اسرائيلي - تسوية - ارييل شارون - انتفاضة - اجتياح لبنان - صمود - مقاومة فلسطينية - حرب خليج - عراق - سلاح نووي - ولايات متحدة - انتخابات - اتفاقية كمب ديفيد - مصر - فلسطينيو ٤٨
Subject		هناك مجالات أربعة يمكن العرب من خلالها منع ليكود من اتباع سياسات كارثية مدمرة، وهذه الاحتمالات ليست شعارات، بل مهمات ملقاة على عاتق المسؤولين العرب، إذا كانوا لا يريدون ان يتربع اسحق شامير وحده في موقع الردع.